l'imaginaire» IN : Société, N° 63, 1999.
35- Christin (Rodolphe) : « Transcentalisme anthropologique et immanentisme sociologique : une question d'épistémologie » IN : Sociétés, N° 63, 1999.

المعتقدات الشعبية في المجتمع الريفي الجزائري

دراسة معتقد العين الحاسدة وبعض الرموز المستعملة لصدها

«العين، الخامسة، الصبار»

أ. نعيمة بوعود

الملخص: تمثل المعتقدات الشعبية جزء من ثقافة المجتمع الجزائري عامة والمجتمع الريفي القبائلي بالخصوص، وهي إلى جانب كونها ارث وموروث ثقافي هام تعتبر تقاليد جماعية مغروسة ومتجذرة بعمق في الوسط الاجتماعي للمجتمع، وبشكل هذا البحث البسيط محاولة للكشف عن معتقد منتشر بكثرة ألا وهو معتقد " عين الحسود" الذي أصبح هاجسا يراود العديد من الأفراد، وكذلك الإقبال على الرموز المختلفة لصد هذه العين، حيث وفي واقعنا اليوم الأغلبية من المجتمع يميلون إلى الاعتقاد بان مصدر الشؤم والضرر الذي يصيبهم سواء من الناحية المادية أو المعنوية أو حتى الجسدية منها مرجعه وسببه الأول وقبل كل شيء هو " العين"، والحقيقة أن موضوعا كهذا تختفي وراءه حقائق مجهولة ينبغي تسليط الضوء عليها في محاولة لفهم المجتمع الجزائري ككل والريفي خاصة.

الكلمات المفتاحية:

المعتقدات الشعبية، المجتمع الريفي، معتقد العين الحاسدة، الرموز.

Abstract : Repesent beliefs popular part of the culture of the Algerian community in general and the Amazight rural community in particular, wich in addition to being a cultural legacy inherited considered important traditions of collective planted and deeply rooted in the social senter of the community , this is a search to try to detect the belief of

«envious eye »who became an obession entices of all individuals and also to the demand for tha various symbols to repel this eye where in reality today the majority of the community tend to beleive the source of doom and the damage they suffer both from the phyisical and mental attributed , caused first and formest is **« the eye »** . The truth s that a topic like this disappear behind unknown faits should be highlighted , trying to understand the Algerian society as a whole and espesially the rural one .

Key words :
Folk beliefs – The rural community – A belief «envious eye» - Symbols.

مقدمة :

تشكل المعتقدات الشعبية جزءً من عادات الشعوب ورمزا من رموز ثقافتها وقطعة من كيانها، يمارسها الفرد و يطبقها على ما يصادفه من ظواهر ومشاكل في حياته، لتفسيرها وحلها عند عجزه مرة أو ضعفه مرة أخرى، ورغم أن هناك من المعتقدات ما يدخل في دائرة التفكير الخرافي غير المنطقي، إلاّ أنه لايمكن محوها من الحياة الواقعية لبني البشر.

وتعتبر ظاهرة الخوف من العين الشريرة والحاسدة ومحاولة إبعادها بمختلف الوسائل شكلا من أشكال المعتقدات الشعبية التي تعبر عن الجوانب الثقافية، والتي يكتسبها الفرد من محيطه الاجتماعي وانطلاقا منه يتشكل سلوكه وفلسفته في الحياة بما في ذلك تصوره للعالم الخارجي، وعلم ماوراء الطبيعة، ونظرا لتمسك الأفراد بهذه المعتقدات فقد اتخذت طابعا إلزاميا بحيث تفرض نفسها عليهم. وقد تغلغلت في بنيتهم الاجتماعية وأضحت حاضرةً في حياتهم الخاصة اعتقادا منهم بأنها تحدد مسارهم اليومي متخذين في ذلك تبريرا دينيا أحيانا، فمثلا رمز« العصبار» مرتبط بالنصارى وهي الكلمة التي تطلق عليه في بعض المناطق«كرموس النصارى » وهذا التبرير يختلط فيه الواقع بالوهم، اكتسب من المحيط الذي عاشوا فيه وصاغتها الظروف التاريخية والاجتماعية التي مر بها مجتمعهم أثناء مراحل تكوينه، وانتقل من جيل لآخر عن طريق التثاقف و المحاكاة والتقليد.

وأمام الأوضاع الاجتماعية المزرية والظروف المعيشية القاسية التي يعيشها المجتمع الجزائري كثر الإيمان بمختلف المعتقدات، وازداد اللجوء إلى ممارسة بعض الرموز والإقبال عليها ووضعها في مختلف الأماكن كوسيلة للدفاع عن النفس من شرور العين و حسد الغير، كونها عوامل مدمرة وعواقبها غالبا ما تكون مأساوية. وقد وجدت هذه المعتقدات أرضية مهيأة لها خاصة في الريف الجزائري، وهذا لا يعني أن هذه الممارسات الإعتقادية تنطبق فقط على سكان الريف بما في ذلك منطقة القبائل التي تشهد إقبالا كبيرا ولكن حتى سكان المدن إلا أنه إقبال قليل وذلك راجع إلى نمط المعيشة داخل المدينة.

إن الإقبال على وضع بعض الرموز لصد العين في أماكن معينة كالخامسة على الأبواب، السيارات، العنق... والعجلة على سطوح المنازل، والصبار في البيوت الجديدة كلها معتقدات راسخة في أذهان الأفراد سواء منهم المثقفين أو غير المثقفين، الأغنياء أو الفقراء، الرجال أو النساء. وهنا نتساءل عن ماهية المعتقدات الشعبية وماهية المجتمع الريفي واهم مميزاته، كماتتساءل عن هذه الظاهرة وفق منهجية تعمل على إبراز الظروف التي ساعدت على نشأة وتجذر هذه الرموز داخل المجتمع .

المحور الأول : المعتقدات الشعبية و المجتمع الريفي

1- المعتقدات الشعبية:

***تعريفها** : يقصد بها ما يؤمن به الفرد فيما يتعلق بالعالم فوق الطبيعي وهذه المعتقدات بعثت في نفوس الأفراد عن طريق الكشف و الرؤيا، ثم تحولت على مدى الأجيال إلى أشكال أخرى بفعل تراكم التقاليد الجماعية، وهي "كامنة في أعماق النفس الإنسانية، موجودة في كل مكان، سواء عند الريفيين أو الحضر، عند غير المثقفين كما توجد عند الذين بلغوا مرتبة عالية من العلم والثقافة بدرجات مختلفة "[1].

ويرى البعض في المعتقدات الشعبية بأنها القوة المحركة وراء كل الأفعال الاجتماعية التي يمارسها الفرد منفردا بنفسه أو مع الجماعة، حيث يشعر أفراد الجماعة بأنهم ملزمون وتضغط عليهم ويجدون أنفسهم مضطرين إلى الأخذ بها، أي أنها تفرض نفسها على كل سلوك يقوم به الأفراد في شتى المجالات الاجتماعية والمعاملات اليومية بحيث يظهر من خلال التصورات أن المعتقدات تمارس ضغطا شديدا على الفرد خاصة الريفي لكونها تعتبر إحدى الوسائل التي يواجه بها واقعه المنقوص من المرافق الحضارية، الاجتماعية، و الاقتصادية.

وحسب **السمالوطي " يمكن تفسير المعتقدات وفهمها وتبريرها في ضوء طبيعة البناء و النظم الاجتماعية السائدة داخل نفس المجتمع المدروس"**[2].

والمعتقدات الشعبية بصفة عامة تساعد الأفراد في الوصول إلى الوسائل الفعالة التي تعينهم على التحكم في البيئة، والتصرف في مصيرهم، والاستعداد لمواجهة بعض الأحداث الطارئة، فالفرد يميل إلى الإيمان البالغ بالمعتقدات الشعبية وما تحتويه من تفسيرات للحوادث الطبيعية لتنظيم حياته، فالإنسان صانع **للعادات كما تقول فوزية دياب "فطبيعته كانسان تحتم عليه أن يقيم صرحا من العادات و المعتقدات ، وهوان يفعل ذلك يرسي دعائم المجتمع."**[3]

وهذه المعتقدات تمثل في الواقع ما يجوز وما لايجوز أو ما هو مستحب أو غير مستحب ولا يكاد يوجد مجتمع يخلو في العصر الحالي أو في العصور الغابرة من الخرافات ومن أنماط السلوك المتصل بالتفكير الخرافي، بالرغم مما يبدو في هذا من تناقض مع ظروف العصر وما وصلت إليه العلوم والمعارف العلمية من تقدم في جميع الميادين إذ يقول **سمنر" ففي سبيل التصارع من اجل البقاء وعن طريق تعاون الناس بعضهم مع بعض تتكون الطرق الشعبية وتنشا بطريقة واعية وغير شعورية، وبمرور الزمن تبدو ثابتة وأصيلة وراسخة على الرغم من أن أحدا لم يقصد حدوثها أو يتعمد تكوينها أو يخطط لها، أو يعرف عنها مقدما."**[4]

فهذه الرموز المرتبطة بالحماية داخل المجتمع تعبر عن معتقدات يمارسها الأشخاص وينتظرون منها الحماية لما يصيبهم من شرور و حسد الغير لهم.

"أشكالها:

أ- الخرافة: تعرف بأنهاالأفكار التي لا تستند إلى أي تبرير عقلي ولا تخضع إلى أي مفهوم علمي، من حيث النظرية أو التطبيق والاعتقاد في الخرافة يعرف انتشارا واسعا في الأوساط الشعبية خاصة الريفية، والخرافة الأكثر انتشارا هي "الغولة" وهي تلك القوة الشريرة التي تفتك بالناس خاصة في الليل، ويمكن تفسير الخرافات السائدة في المجتمع بأحدالأمرين: أن تكون مخلفات من الماضي البعيد، ومن نتائج الخبرات الإنسانية في عصور كانت فيها خبراته محدودة وإمكانياته في البحث عن المعرفة قاصرة وعاجزة، ثم انتقلت تلك المعتقدات الخرافية من جيل لأخر عن طريق التربية والتعليم حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من التراث

الثقافي للمجتمع، والأمر الملاحظ أن بعض هذه الخرافات من صنع العقلية الخرافية التي ورثها الإنسان عن الأجيال القديمة والتي قد يطبقها على ما يصادفه من مشكلات معاصرة. ويبدو إن السبب الرئيسي في لجوء الإنسان إلى ممارسة السلوك والعادات المتصلة بالتفكير الخرافي هو العجز والضعف إزاء حاجاته الأساسية أو مشكلاته المستعصية، وعدم القدرة على التفكير المنطقي السليم.

وقد يحمل الفرد أحجبة وتعاويذ وتمائم فالواقع أنّ الخوف الشديد و التوجس المستمر أهم الأسباب التي تساعد في شيوع العادات الخرافية وخاصة إذا ما اجتمع مع هذا الخوف الجهل والشعور بالضعف والعجز عن العمل الايجابي، وهنا تأتي العادات والمعتقدات الخرافية بوسائلها الفعالة التي تطمئن الناس وتوهمهم أنهم قادرون على التحكم في بيئتهم ومصيرهم، وهي تهدف إضافة إلى بعث الأمل والأمن والطمأنينة في النفس مساعدة الإنسان على التهيؤ لمواجهة الأحداث أو الوقائع المقبلة.

ب . السحر والشعوذة: "يعتبر السحر من وسائل إيذاء وإيقاع السوء والإصابة بالأمراض وهو في نفس الوقت وسيلة لدرء مختلف الشرور عن الإنسان، فالعمل السحري يبطله عمل سحري مضاد"[5]. وكل إنسان يصاب بالمرض أو عدم النجاح يعتبر "مسحورا"، ومن ثم يصبح للمشعوذون والدجالون الوسيلة الوحيدة لشفاءه من هذه الأمراض والعلل، وذلك خاصة في الوسط الريفي.

ج . الولاية أو الأولياء: "الأولياء في اعتقاد الناس هم رجال مقربون من الله، لهم إمكانيات الاتصال به أكثر من غيرهم، ولهم قدرة عجيبة على الأفعال الخارقة للعادة والمعجزات وتبقى تلك القدرة حتى بعد مماتهم، ويبقى الضريح رمز هذه القدرة، وهم في الأصل خيرون يفعلون ما فيه صلاح الأفراد غير أنهم قادرون على الإيذاء إذا ما أغضبهم شخص ما، قادرون على إغاثة الضعيف وإضعاف القوي وشفاء المريض" [6].

وهم منتشرون بكثرة في المجتمع الجزائري خاصة الأرياف ويكثر الإقبال على زيارتهم للتبرك وإقامة الطقوس والشعائر المختلفة لنيل مقاصد الدنيا من رزق وزواج وإنجاب أطفال إلى غير ذلك وهناك أشكال أخرى للمعتقدات الشعبية لا يمكن حصرها جميعا.

***المعتقد مابين الدين والسحر :**

على الرغم من الانتصار الساحق الذي حققه الدين على السحر، إلا أنّ هذا

الأخير لا يزال يشيع في العلاقات الاجتماعية وفي الحياة اليومية وفي العادات والمعاملات.

وقد تمارس بعض أنواع السحر باسم الدين دون علم بذلك، فتتحول بعض الآيات إلى أحجبة وطلاسم تبعد الشر وتقرب الخير، ولا يطلب من حاملها أن يقرأها بل أن يخبأها في صدره حتى تحميه. وكثيرا ما يتجنب احدنا ذكر ما يعير عن إعجابه بشيء يعرضه احد الأصدقاء أو الأقارب خوفا من أن يصاب ذلك الشيء بعطب أو فساد فيتهم بان عينه حسودة، وكثيرا ما تجد الأشخاص يعلقون "خامسة" أو "حذوة حصان" على أبواب المنازل أو بالسيارات اعتقادا منهم أنّ تلك الأشياء تجنب العين والسحر[7].

فالخرافة تداخلت مع الأديان منذ القديم باعتبار أنّ كل من الخرافة والدين تتمثل فيهما محاولة تفسير ظواهر الكون المختلفة التي لم يكن الإنسان قد بلغ بعد من المعرفة العلمية ما يمكنه من تفسيرها، وما ساعد على ذلك أنّ كل من الخرافة والدين لا يستندان إلى التفكير العقلي المطلق ولا يخضعان إلى التجربة العلمية، كما أن ربط الخرافة بالدين سواء ربطا أصليا أو افتراضيا مع مرور الزمن يكسبها قوة ويدفع الجماهير الجاهلة إلى قبولها وتصديقها، مما يتيح لمخترعي الشعوذة في المجتمع فرصة أكبر لاكتساب مكانة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي[8].

وفيما يتعلق بالعالم المعاصر فالمنجزات العلمية والمفاهيم حولها مازالت خرافية في الجوهر ويساعدها في هذا كون الخرافة ممتزجة بالدين مما يجعلها أكثر قبولا في الذهن الاجتماعي وخاصة أنّ الدين الإسلامي قد اعترف بوجود السحر اعترافا صريحا، من حيث انه ممارسة أو موضوع تترتب عليه نتائج شريرة أو خيرة، **قال تعالى :" وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى"[9].**

وعندما نسمع كلمة السحر في مجتمعنا تتبادر إلى أذهاننا أسئلة كثيرة منها: هل يجب التصديق بالسحر؟ هل السحر حقيقة تمارس أم مجرد خرافات؟ وكلها أسئلة تحتاج إلى أجوبة، خاصة المرتبطة بالدين ورجال القانون والعلماء فما هي آرائهم ومواقفهم اتجاه هذه الممارسات؟ فمثلا مدير الشؤون الدينية لولاية تيزي وزو يقول: "الدين الإسلامي يعارض أصناف هذه الممارسات الشيطانية لأنها سيئة ومضادة للقيم والمبادئ الأساسية للدين الذي يقوم على الخير وليس على الشر"[10]. كما أن القانون الجزائري ضد الممارسات السحرية حيث نص في المادة 456 من قانون العقوبات أن الساحر يعاقب بغرامة مالية تقدر بـ

100 الى500 دج وتتعدى إلى حبسه مدة خمسة أيام أو أكثر. ويرى رجال القانون أن السحر موجود ومن وجهة نظر الشرع الإسلامي تعتبر ممارسته جريمة يعاقب فاعلها من طرف القانون، إلا أن هذه الجريمة يصعب تحديدها وذلك راجع إلى صعوبة العثور على الإثباتات إذا لم يتم التصريح من طرف الضحية وإبلاغ الهيئات المعنية على الجاني أما في حالة التصريح فالقانون يلاحق مرتكب الجريمة .

2. المجتمع الريفي:

*__تعريفه__: يختلف علماء الاجتماع في تعريفه "ففي الـ "و.م.أ." يعرفونه تعريفا إحصائيا ويرون فيه انه المجتمع الذي يقل عدد سكانه عن 2500 نسمة " [11] .

وفي بلدان العالم العربي يعرف على انه التقسيم الاقتصادي للمهن أما في المجتمعات الإفريقية يعرف على انه المجتمع الذي يعتمد فيه غالبية سكانه على الزراعة في معيشتهم، كما يعرف على انه مجتمع قديم التكوين يمتاز نظامه الاجتماعي بعلاقات مباشرة حيث يرى إميل دوركايم أن المجتمع الريفي أو الجماعة المشابهة له تتمسك بعلاقة تماسك ميكانيكية يتعامل أفراد المجتمع تلقائيا ويستجيبون لبعضهم ميكانيكيا. هذا يعني أن العلاقات السائدة بسيطة تتحكم فيها روابط القرابة والانتماء إلى حدود المجال" فالريف جماعات أولية تتميز بالعلاقات الوطيدة بين أفرادها أي علاقة "الوجه للوجه"، المجتمعات الريفية محدودة في اتصالاتها" [12]، لكن هذه البساطة في الاتصال لا تمنع من أن الثقافة الريفية مقدسة فالقيم والعادات بطيئة التغير وتظهر صعوبة تغير الثقافة في المجتمع الريفي خصوصا وأنها عملية تعديل في الأفكار و الاتجاهات وأساليب الحياة " فالروابط الاجتماعية تتميز بالمشاركة الجماعية في قيم واحدة"[13].

* __مميزاته__: من أهم مميزات المجتمع الريفي نذكر الأساسية منها والتي تفصله نسبيا عن المجتمع المدني:

__المحافظة على التقاليد__: أي أن التنشئة الاجتماعية في المجتمع الريفي تنمي عند الأطفال المحافظة على التقاليد وضرورة إتباعها والمحافظة على الدين إذ يعرف اغلب أفراد المجتمع الريفي التمسك بالدين ويظهر ذلك من خلال ممارسة الطقوس الدينية بانتظام.

التأثـر بالبيئـة :إن الحيـاة الاقتصـادية والاجتماعيـة في الريـف خاضـعة لظـروف البيئـة المختلفة و كذا تغيراتها المستمرة بمرور الزمن.

قلـة الكثافـة السـكانية:إن الكثافـة السـكانية في الريـف تكـون عـادة اقـل مـن المـدن وذلـك لعـدة أسـباب منهـا هجـرة أهـل الريـف إلى المـدن، انخفـاض المستوى المعيشـي إضـافة إلى وجـود أراضي ومسـاحات شاسـعة في الريـف ممـا يجعـل الكثافـة السـكانية قليلـة وهـذه الأخـيرة مـن حيـث ارتفاعهـا أو انخفاضـها ذات تأثـير مباشـر علـى إمكانيـة تـوفير الخـدمات والمؤسسـات الاجتماعيـة في المنطقـة، فكلمـا كانـت الكثافـة قليلـة مـع وجـود تبعثـر السـكان في منـاطق شاسـعة أصبح من الصعب تغطية المنطقة بتلك الخدمات.

العزلـة النسـبية: إن اتسـاع المجـال الجغـرافي للمجتمـع الريفـي ورداءة طـرق المـواصلات وضـعف الاتصـالات يجعـل المجتمـع الريفـي معـزولا عـن المجتمعـات الأخـرى، هـذا بالإضـافة إلى تفشي الأمية بين السكان مما يحد من الاعتماد على بعض وسائل الاتصال الجماهيرية.

قلة الحركة الاجتماعية: وذلك بسبب قلة المؤسسات في جميع المجالات.

بسـاطـة المـؤسسـات الاجتماعيـة: إن المؤسسـات الاجتمـاعية في الريـف بسـيطة التركيب وفي كثير من الأحيان تقـوم بوظائف محددة فالمدرسة، المستوصف، المسجد... كلها إن وجـدت في الريـف عـادة مـا يكـون هيكلهـا التنظيمـي يتميـز بقلـة المراكـز الوظيفيـة، وبالتـالي قلـة عـدد العـاملين فيهـا، كمـا أن المهـام الـتي تؤديهـا هـذه المؤسسـات أوليـة وبسـيطة مقارنـة بمـا تقدمه نظائرها في المجتمع الحضري.

قـوة التمـاسـك والشعـور الجمعـي: يتميـز أبنـاء المجتمـع الريفـي بالتمـاسـك مـع بعضـهم البعض، فـترى احـدهم يسـاعد الأخـر ويتعصـب لـه وإذا احتـاج إلى شـيء لا يتهـاون في طلـب المساعدة من أقربائه أو جيرانه.

التمسـك بالخرافـات :وهـي أنمـاط سـلوكية ابتكرهـا الإنسـان منـذ أقـدم العصـور للتفسـير أو التعامـل مـع الظواهـر الـتي لا يسـتطيع السـيطرة عليهـا، أي أنهـا وليـدة الجهـل وذلـك نتيجـة الظـروف السياسـية والاجتماعيـة والثقافيـة الـتي هيمنـت علـى الريـف لعهـود طويلـة، فنجـد سـكان الريف بصورة عامة يتمسكون بالبدع والخرافات أكثر من سكان المدن[14].

3. معتقد العين وعلاقته بالحسد:

إن الكثير من الأفراد تعتقد في الحسد وخلاصة هذا الاعتقاد وجود خاصية معينة في عين الحاسد؛ فان نظر هذا الأخير إلى شيء ما أتلفه أما إذا نظر إلى شخص معين فقد يميته أو يصيبه بعلة. والأمر الغريب أن عالما كابن **خلدون** قد تحدث عن هذا، وقال انه شاهد بعض الأشخاص بنظرة خاصة منهم إلى خروف أو نعجة يميتونها، كما قال انه رأى في بلاد المغرب جماعة من هذا القبيل، يسمون **بالثعابين** فإذا نظر احدهم بتلك النظرة قيل له: **"ورانك ثعبان أو عقرب أو نار"**، فيلتفت لينظر إليه وبذلك يذهب سحر عينيه. ولتجنب عين الحاسد وسحرها يأخذون قطعة من ثوبه ويبخرون بها المحسود سواء كان إنسانا أو حيوانا أو غير ذلك، ويزيد الاعتقاد في الحسد عندما ينهي الحاسد كل ما يملكه المحسود، كأن يكون الحاسد فقيرا والمحسود غنيا ذا جاه وأموال، ويزعمون أن الحجاب يمنع العين الحاسدة، ومن الطرق المستعملة في ذلك نذكر: وضع قليل من الملح في كيس يعلق في عنق الأطفال، أو ناب الذئب أو ضبع، أو رأس هدهد عليه ريش، كما يعتدون العين والحسد بالرقية، ومن الطرق الشعبية أيضا وضع الملح فوق جمر من النار وجعل الجمر بين رجلي المحسود ويكون ذلك مقرونا بالرقية، وأحيانا تقوم بعض العجائز بإشعال نار ورمي قليل من" الشب " فيها مع دبوس "من عين فلان ومن عين فلانة" وتبخر المحسود.

إذن الكثير من الأفراد تعتقد في العين والحسد وفي هذا الصدد يقول **احمد أمين**:"إن الاعتقاد في الحسد شائع بكثرة ومن الأقوال المشهورة عين الحسود فيها عود"**(15)**. وفي غالب الأحيان يكون الحسد والغيرة هما المحركان لعين الحسود بالدرجة الأولى والتساؤل المطروح والذي يتبادر إلى ذهن أي إنسان هو كيف يصل شر الحاسد إلى المحسود؟ فهذا الأمر لم يستطع احمد الكشف عنه كما يكشف عن الحاسد بأنه إنسان أناني بطبعه امتلأت نفسه بحب الذات، يسر بمصائب ونوائب الغير ، والحسد حسب **يوسف ميخائيل** هو نوع من السحر غير المقصود والذي يؤثر بواسطته الحاسد على المحسود، وربما هذا ما يلزم دراسة تلك الشروط من الناحية:" لقد انجر عن المجتمع الحالي مناخ من القلق الاجتماعي حيث توضع **Ouitis** النفسية والاجتماعية إذ يقول **وينيس** العوامل الاجتماعية في قفص الاتهام"**(16)**.

ومن هنا تبرز إحساسات بالإرهاق والألم والعذاب والشعور بالخوف، وحسب العقل الجمعي فكل إنسان يحمل تلك العين، لذا تكون دائمة فنظر بعض الأشخاص يعتبر مسببا للشؤم كما أن بعض الفئات الاجتماعية يعتقد في امتلاكهم للعين الحسودة منهم العجائز،

الحول، وأيضا صاحبات الحواجب السميكة لذا تقول **زردومي Zerdoumi** :"إننا لا نتقبل دائما بصدر رحب التهاني المقدمة لنا خلال حدث سعيد لأننا نخشى سوء النية من وراء هذه التهاني"[17].

وكل هذا يؤثر بطبيعة الحال على العلاقات الاجتماعية وتستعمل بالمقابل طقوسا معينة لتجنب خطرها كتحمل التعاويذ، الطلاسم، ووضع آيات في البيت وما شابه ذلك.

المحور الثاني: التعريف ببعض الرموز وبعدها التاريخي

1. التعريف ببعض الرموز ومعانيها :

***العيـن** :عضو في جسم الإنسان وظيفتها الأساسية الرؤية وهي ترمز إلى المعرفة عند المصريين وهي بذلك مقدسة، وتعتبر مصدر لمواقف تكون سحرية وقد كان اله الشمس عند المصريين ذو عين حارقة ، وفي الأساطير اليونانية والرومانية، فالعين هي القادرة وعين الآلهة زوس **Zeus** وجوبيتر **Jupiter** ...الخ. ويقال إذا رفت عين الشخص " اللهم اجعله خيرا" وتطلق العين أولا على الحسد فيقال للمحسود" أصابته عين " ويعتقدون أن بعض الأشخاص في عينهم قدرة على الأذى.

والعين الشريرة تعبير متردد ومتكرر في المجتمع الإسلامي ترمز إلى اخذ القوة من شخص أو شيء عن طريق النية السيئة و الرغبة وحسب Dictionnaire de symboles "فهي سبب في موت الكثير من الأشخاص لأنها تفرغ المنازل وتملا القبور"[18]، وبعض عيون الأشخاص خاصة النساء الكبيرات في العمر جد خطيرة على الأفراد وحديثي الزواج، كما انه في عادات المسلمين "العين مركزة للانحاية المعتقدات والخرافات إلى جانب الروحانيات"[19].

وفي دراسة قام بها **ايفانز بريتشارد** حول مجتمع **الازاندي** وجد أن أعضائه يرجعون كل الكوارث والشدائد والمصائب التي تحل بالأفراد إلى فعل العين الشريرة. وهذا راجع إلى أن هناك مادة داخل أجسام بعض الأعضاء وهي مادة **المانجو** وينتقل بين الأشخاص بالوراثة وتستطيع هذه السمة بما لها من قوة إلحاق الأذى بالآخرين بوسائل مرئية ومن مسافات بعيدة وقد يكون للشخص هذه القوة ولكن مادام لا يشعر بدوافع العداوة أو الكراهية نحو الآخرين تظل هذه القوة باردة أي لا تظهر ولا تؤذي أحدا وثمة ميول أو نزاعات خبيثة أو سيئة وشريرة تظهر قوة العين الحاسدة إذا كانت موجودة ، كالحسد والكراهية ، الحقد والغضب، وهي

مهلكة ومخيفة عندما تكون ظاهرة بشكل سلبي، وقد يكون للشخص هذه القوة لكنه لا يعلم عنها حتى تتحرك ميوله ونوازعه فيسلط عينه الشريرة ضد الآخرين[20].

ولإبعاد العين الشريرة هناك عدة وسائل منها بعض الرسومات الهندسية فمثلا في مجتمع **المزاب** تقوم المرأة برسم أربع خطوط على راحة اليد وذلك من اجل صد العين، كما يستعمل الحديد، للملح، حذوة الحصان، إضافة إلى التداوي بالتعاويذ والبخور والأحجبة إلى جانب استعمال الأمثال "عين الحسود فيها عود"، "عين الحسود لا تسود"، "محروس من العين"، " عينه مالحة" ...الخ وهناك مثل شائع وهو "خمسة في عينيك وربي يعميك" ويقصد هنا خمسة أصابع من يد فاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم والتي ترمز إلى الحماية [21].

كل هذه الوسائل والأمثال ضد العين لأن الإنسان يعتقد دائما أن سوء الحظ يخفي الشر ويبحث دوما عن طرق وأساليب لإبعاد المصائب والكوارث عنه.

***الخامسة** : تتطابق الخامسة مع أصابع اليد، والرقم خمسة والذي يرمز إلى الخامسة له معاني مختلفة من مجتمع لأخر مثلا في أمريكا اللاتينية وبالضبط في قبيلة "مايا" فالرقم خمسة مقدس يرمز إلى اله البذرة، وهو رمز الاتحاد الإرادي للأمة، وعند العبرانيين فان أسفار موسى عليه السلام في التوراة هي الأسفار الخمسة الأولى، ويتطبق العدد خمسة على عدد أصابع اليد، وقد يكون ذلك أساس بعض الطقوس، أما عند المسيحيين يقول التراث أن السيد المسيح أصيب بخمسة جروح ويرسم الكاثوليك إشارة الصليب بخمسة أصابع، كما تنصح الكنيسة أفعال قبل مناولة القربان وهي خمسة: **الأمل، الرغبة، التواضع، المحبة، الإيمان**، وهي أفعال تطابق خمسة مبادئ مقدسة وهي: **الماء المبارك، الخبز المكرس، بركة الكاهن، قبلة السلام، وإشارة الصليب**[22].

أما عند المسلمين فخمسة يرمز إلى خمسة سور تبدأ بـ " **الحمد لله**"وهي"**سورة الفاتحة**" " **سورة الأنعام**" "**سورة سبا**" " **سورة فاطر**" " **سورة الكهف**"ومناسك الحج في الإسلام خمسة وهي **الصفا، المروة، منى، مزدلفة، عرفة**، إضافة إلى الصلوات الخمس المفروضة وهي **الصبح، الظهر، العصر، المغرب، العشاء**، ولعل ابرز ما يعرف يد فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم أو كما هو متعارف "خامسة فاطمة "، وهي خمسة أصابع من يدها وهذه الأخيرة تستعمل ضد العين الشريرة، إذ تبسط الأصابع الخمسة من اليد اليمنى، و يقال "خمسة في عينيك" من اجل إبعاد الخطر الناتج عن النظر من طرف الغير

على شخص أو شيء معين[23].

وهذا الرمز أي رمز الخامسة نجده في التقاليد الجزائرية، في الرسومات على الأبواب، في المحلات والسيارات، وخاصة على أبواب المنازل لان الباب مكان عبور بين الداخل والخارج الذي من المحتمل أن يأتي منه الخطر فيهدد الداخل أي المكان وحياة أفراده، انه رمز الحماية و الاستقبال.

***الصبار**:إن بعض النباتات تحظى بتكريم معين نتيجة ارتباطها بأحداث أو أشخاص ذوي قداسة، إذ أن هناك من يعتقد أن حركات جذوع أو أغصان النباتات المختلفة لها دلالة معينة فمثلا "تتحرك خوصة واحدة في كل نخلة باستمرار إشارة إلى توحيد الله" [24].

إذ يرى **موسيا** أن هناك بعض الأشجار والنباتات يتحصل منها الإنسان على المساعدة وبذلك فهي مقدسة.

فنبات الصبار يستخدم في ممارسات شعبية كوضعه خاصة على سطوح البيوت الجديدة منه وحسب **شوفالييه**: "ان الصبار عند مجتمعات البحر المتوسط هو رمز للحماية"[25].

وحسب الدراسة التي قامت بها ماكيلام في منطقة القبائل فانه قد حدث تماثل بين الصبار كنبات له أشواك والنصارى أو الأروبيين الذين كانوا يحاربون من طرف المجاهدين في ظل الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر، إذن الصبار بأكمله يمثل الجندي أما الأشواك فتمثل السلاح الذي يستعمله في قهر وقتل المجاهدين والأهالي، وبهذا التماثل ومع مرور الوقت تحول الصبار إلى رمز يحمي المنازل من حسد الغير، فإذا وضعه احد على سطح منزله فيعني بذلك قوله لا تحسدني ولا تسئ إلي بعينيك وإلا فانه سيوخزك ذلك الشوك الموجود على سطح المنزل[26].

2. البعد التاريخي لهذه الرموز :

إن معتقد العين سائد عند عدد كبير من الشعوب الماضية والحاضرة، إذ علينا أن نعتبرها كيقين غرائزي ووراثي للإنسانية، وهذا المعتقد قديم قدم الإنسانية، ولا يخص المغرب العربي فحسب كما يعتقد البعض، بل كل المجتمعات؛ ففي قبائل الهنود الحمر الأمريكية يعتقد بها بشكل كبير، فأي شخص حامل لعين حسود بإمكانها أن يصيب الأطفال بمرض ما من مجرد نظرة إعجاب أو مجرد تحديق فيه. لذا يرى البعض أن عين الأصدقاء ترعب ويرى آخر

وكأنها أسوأ من عين سوء النية. وفي المكسيك العين الشريرة تعتبر سبب المصائب والأحزان التي تلحق بالفرد، بينما في ايطاليا تحكى وقائع مشئومة تخص ضحايا مالوشيو أو جيتاتور Malloccid au Jettature هذا يخشى عدد كبير من الايطاليين الأشخاص المعتقد فيهم امتلاكهم للعين. وقد اعتقد طويلا أن "البابا باي التاسع "كان يملك جيتاتور لأنه حسب ما كان يبدو فان التعاسة والشؤم يلاحقانه في كل مكان حتى أنها كانت تنقض على أي شخص أو شيء يباركه، كما يقال انه توجب مرة على "البابا" الالتقاء بملك نابولي في بورتودونزي فقصفت عاصفة هوجاء في تلك المدينة دامت أسبوعا كاملا، وحدث مرة أيضا أن النصب التذكاري الذي كان في إطار الانجاز إكراما للعذراء قصد مباركته ومباركة العمال فشاءت الأقدار أن يسقط عامل من الأعلى إلى الأسفل ويموت. ولقد اسند إلى" البابا ليون" امتلاكه للعين بسبب وفاة العديد من الكاردينالات أثناء ولايته، وتبقى هذه الأحداث تاريخية حية في ذاكرة الايطاليين، ولإبعاد هذه العين تردد عبارات مشهورة في روسيا منها "لتكن عين الحسود دون مفعول " وعبارة " ليحفظه الرب من العلامة" [27].

وفي المجتمع الإسلامي لا يكاد يختلف الأمر إلا انه يحمل صبغة خاصة فعن ابن عباس و غيره قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" **العين حق ولو** كان **شيء سابق القدر لسبقته العين**"[28] وكان إضافة إلى هذا يرقي الحسن والحسين قائلا : "**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**"[29] كما تستعمل في المغرب الكبير العبارات الشائعة "خمسة وخموس"، " خمسة في عينيك وربي يعميك"، " خموس وجبريل"، وغيرها من الأقوال المتداولة، والخامسة كما سبق لنا القول تحمل معاني مختلفة من مجتمع لآخر، ومن جهة أخرى نجد نبات الصبار أو كرموس النصارى الذي سمي أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر بالجنود الفرنسيين يلقى شعبية كبيرة في المجتمع الجزائري. وتعود جذوره كما سبق القول إلى التماثل الذي حدث بين هذا النبات والنصارى المستعمرين، كما نجد في الآونة الأخيرة وضع العجلة على سطوح البيوت وبشكل واسع، وقد ارتبطت هذه العجلة بالرقم خمسة من الأرقام الهندية ووضعها فوق المنازل وحسب الاعتقادات الشائعة فان العجلة تؤدي نفس الدور الذي تؤديه الرموز الأخرى وهو الحماية وصد العين.

3. التعبير الرمزي، قوته ودوره داخل المجتمع:

منذ قديم الزمان والإنسان يحمل مشاكله المتعلقة بالاتصال عن طريق الإشارات، وانطلاقا منها يتم نقل الأفكار وتبادل المفاهيم والمعارف من اجل التقارب بين الأشخاص والتفاهم بين بعضهم البعض، وفي ذلك وعي الإنسان انه محكوم عليه فهم الكتابات القديمة التي تعبر عن إشارات مألوفة ومتفق عليها في الوقت الحالي، ففي منطقة القبائل مثلا الرسائل التي كانت على جدران مغارة " افيغا " وصلت إلينا هذه الآثار التي ما هي إلا شواهد لحضارة وتقاليد تعود إلى الاف السنين، فالإشارات والرموز البربرية المستعملة في الوقت الحاضر من اجل تزيين جدران المنازل والأواني كانت في الماضي كتابات مرتبطة بجوانب سحرية دينية وطبيعية، فالنساء يقمن برسم كل الجدران لان في ذلك راحة للعين والنفس فمثلا عند "بني ورثلان" نجد الجدران مغطاة وانطلاقا من ذلك إبعاد العين الشريرة" (30).

إن التعبير الرمزي يؤدي دورا كنمط داخل مجموعة من السكان والذي يؤدي إلى تصرفات تعبر عن حالة خاصة تفهم من طرف تلك المجموعة، ففي المجتمع الجزائري وبالرغم من المبادئ الإسلامية لا تزال هناك ممارسات طقوسية والتي ورثت عن الأجداد وهي تمثل وحدة مقدسة داخل هذا المجتمع، وللتمثلة في طقوس مرتبطة بالطبيعة كالينابيع المائية والمغارات والأشجار والأحجار معتقدين بذلك أن كل الأماكن يوجد فيها "جنون" وهذه الأماكن لها قوة غامضة وهم بذلك ينتظرون منها "البركة" أي جلب الحظ، إذ يقول عيسى ويتيس: " إن الفكر الشعبي يميزه وجود قوى رمزية يؤمن بها الفرد وتؤثر على الأفراد والجماعات"(31). ومن بين هذه القوى عين الحسود وسببها الغيرة أو الإعجاب الصادق فمعتقد عين الحسود مشيع بسلطة قوية شديدة السيطرة على الأشخاص منفذا بضغط قوته على النفوس والتمثل في الطقوس والوسائل المستعملة في الاحتفالات العامة لتفادي خطره. وحسب بورديو :" السلطة الرمزية عبارة عن سلطة فعل الأشياء بالكلمات وهذا فقط إذا كانت حقيقة أي أن تكون مطابقة للأشياء المعبرة عنها" (32). وبذلك فنحن نجد داخل المجتمعات صراعات بين السلطات الرمزية المختلفة، وإذا تحدثنا عن العين كرمز فان التأثيرات المسببة من طرف العين مجسدة بما يعرف بالنظرة الحسودة، ومع ذلك فهي مفترضة ملغية من طرف تأثيرات اليد والتي تبقى ذات قدرة شافية، هذه العلاقة التشريحية للعين واليد يعبر عنها بالمثل القائل: "إن العين محملة بالشهوة و اليد غير قادرة على خدمتها".

أما الشخص الذي يعتقد فيه خطأ أوصواب انه مجهز بقوى خاصة في ارتباطه مع

العين فيقال عنه "عينه مالحة"، وحسب التقاليد الشفوية الإسلامية تحمل العين معتقدات وخرافات لا متناهية إلى جانب عدد كبير من الإدراكات الروحانية.

إن القوة الرمزية للخامسة تكمن في الأصابع الخمسة وهي عادة ما تصنع من النحاس أو الفضة أو الذهب، ويزعم أنها تلفت النظر فتقع عين الحسود عليها فلا تؤذي الشيء الذي وضعت عليه لان عين الحسود لا تقع على الشيء إلا بعد وقوعها على الخامسة، ويعلقونها عادة على بعض الأشياء، الأماكن خصوصا إذا كانت جديدة مثلا السيارة، المنازل وحتى الأشخاص أنفسهم، أما القوة الرمزية لنبات الصبار حسب اعتقاد الأفراد فإنها تكمن في قدرة تلك الأشواك على رد العين بمجرد وقوعها على الشيء المراد حمايته.

إضافةإلى هذا فالعجلة والتي تتمتع بقوة تجعل الأشخاص تشغل فكرها عند رؤيتها موضوعة على السطوح، فإذا كانت نوايا البعض حاسدة فإنها ستزول لأنه بدل من أن يشغل الفرد نفسه في النظر إلى ممتلكات وجمال الأشياء أو الأماكن، فهو يشغل نفسه في سبب وضع تلك العجلة وهنا تكمن القوة الرمزية لهذه الأخيرة.

ولا يمكن الحديث عن التعبير الرمزي دون التحدث عن العنف الرمزي وحسب بورديو :" العنف الرمزي هو أن يفرض المسيطرون طريقتهم في التفكير والتعبير باعتباره الطريقة الوحيدة الشرعية، إذ تعتبر التربية عنفا ثقافيا وهي أداة لتجسيد علاقات القوة والرأسمال هو كل طاقة اجتماعية تستعمل كوسيلة للسيطرة وهو إما تعليمي أو موروث"[33]، فلما يلجا الأشخاص إلى وضع مثل هذه الرموز سواء بوعي منهم أو بدونه فإنهم يمارسون نوع من العنف على الأفراد والجماعات وبالتالي يخضعون لها وكأنها هي التي تحدد مصيرهم ومستقبلهم.

المحور الثالث : ظروف ممارسة الرموز والموقف الإسلامي منها.

1 . العوامل والظروف الاجتماعية والنفسية لممارسة الرموز :

أ . العوامل النفسية والتحليل النفسي:

إن الاعتقاد بالمعتقدات الشعبية عامة والسحرية خاصة والقائم في مجتمعنا لدليل حقيقي وحي على هذا الاضطراب والقلق النفسيين، حيث ترسو كل الأفكار الغامضة وكل الأماني والمخاوف، ولقد أولى لها الفرد أهمية كبرى وذلك بتعلقه بها، من بينها المعتقد السحري الذي يحمل معناه فكرة القوة النفسانية إذ يقول ويتيس :" تلك القوة القادرة على إلحاق الضرر به والأذى في حياته اليومية، انه مفهوم الاعتقاد بالتأثير المؤذي للعين الحسود" وفي هذا

الشأن يرى ابن خلدون "إن من قبيل هذه التأثيرات النفسية الإصابة بالعين عندما يستحسن بعينيه مدركا من المدوات أوالأحوال، ويفرط في استحسانه، وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ انه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به فيؤثر فساده..." ، ويقول أيضا ابن خلدون :" إن الفرق بين الإصابة بالعين وبين التأثيرات الأخرى النفسية أن صدورها فطري لا يتخلف ولا يرجع إلى اختيار صاحبه ولا يكتسبه، وان كل ما لا يكتسب فصدوره راجع إلى اختيار فاعله الفطري منها قوة صدورها لا نفس صدورها ولذا قالوا القاتل بالسحر يقتل والقاتل بالعين لا يقتل، وما ذلك إلا انه ليس مما يريد ويقصده أو يتركه وإنما مجبر في صدوره عنه" (34).

ويعتقد أن الكثير من الأشخاص تملك هذه القوى دون معرفة منهم ،أي يمارسونها بصفة غير إرادية إذ تقول دينا :"إن الوظيفة المشومة لا تصدر من عين شريرة وحسب، بل من نفس وقلب سيئان، ترسل من الإحساسات"(35) وفي اعتقاد الكثير فان العنصر الفعال في العين يكمن في الغيرة الغريزية، وتخص العين الحسود الأشخاص الذين يريدون عمدا إلحاق الضرر بالآخرين كما تخص فئة المشعوذين والسحرة.

ويرى ادمون :" انه بإمكاننا أن نكون سببا في إحداث العين لأنفسنا من مجرد الاطلاع على صورتنا الخاصة في المياه (سطحها) أو المرايا" (36).

إن الخوف الدائم يعتبر عامل من العوامل المساعدة في غرس معتقد كهذا والحرص الدائم موجود، والخشية لا تكاد تغيب وبالتالي الوسائل المستعملة يعتقد فيها النجاعة، ولهذا فانه في المناسبات التي تكثر فيها عادة الجماعات النسوية بالدرجة الأولى تكثر الخشية، وقد يمارس هذا باسم الدين لاشعوريا وهذا ما يدفع بالجماهير الجاهلة إلى قبولها وتصديقها والتشبث بالدين يساعد على ترسيخ المعتقد بالأذهان، والكثير ممن يربط هذه المعتقدات بالحسد وبعده النفسي ويعود إلى الغيرة من عدم الامتلاك أو عدم الوصول إلى الغاية التي وصل إليها الآخرون، وكما يقول إبراهيم بدران: " هي حالة من الشعور بالنقص المادي أو المعنوي مستند على نوع من العجز في ذات الحاسد "(37)، لا يستطيع أن يتغلب عليه فهو لايرى وسيلة لتغطية نقصه ليصل إلى درجة التساوي مع الآخرين أو التفوق عليهم إلا بأن يصيبهم ما يفقدهم عنصر التفوق وهو لا يستطيع ذلك ماديا، أو لا يستطيع سلبهم عناصر تفوقهم النسبي ولا يجد حيلة إلاأن يتمنى لهم الشر ويقال **حسد فلان فلانا على نعمته** حيث

تمنى زوال نعمته وتحولها إليه، وحسب تعريف الحافظ بن الحجر فان الإصابة بالعين هي نظر باستحسان ممزوج بحسد من نفس خبيثة الطبع تتسبب بالضرر للمنظور، ذلك أن نفس الحاسد تكون أقوى من المحسود فتسبب في إصابته بكثير من حالات الإرهاق والخمول الشديدين، وضيق في الصدر، وآلام في الظهر والكتفين، وصداع متنقل، ونعاس مستمر، والتقيؤ، وفقدان الشهية، ثقل في الجسم والرأس، وهذه هي أعراض الإصابة بالعين، ولما كانت الإصابة بالعين هي تأثير للأرواح والنفوس الخبيثة على النفوس الطيبة والضعيفة وكما قال تعالى في سورة الفلق :" **وَمِنْ شَرِ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**" [38]، يعني ذلك أن العين مرتبطة بالعائن وحده، فإذا غاب مدة من الزمن ولم يذكر الشخص الذي عانه أي لا تخطر على باله أو أن الشخص العائن توفي فان العين تنقطع بإذن الله وما يبقى في نفس المعان إلا حالات نفسية ناتجة عن اعتياده على أعراض العين والله اعلم.

وحسب نظرية أصحاب التحليل النفسي وعلى رأسهم **ادوارد سابير** إذ ينظر للشخصية باعتبارها نسقا مفتوحا في تفاعلها مع عناصر الثقافة المحلية، ولقد نظر **كلايد كلاكهون** في هذا الجانب إذ يقول :" إن الدور الذي يقوم به التحليل النفسي في فهم الظواهر والقيم الثقافية والمعتقدات ومختلف الشعائر والممارسات الأخرى انه يجعل الأنتربولوجيين يصلون إلى فهم أدق للمعاني التي تحيط بمختلف الظواهر الرمزية للسلوك"[39].

والخوف من العين الشريرة حسب ديسبارمي **Désparmet** الذي سماها " **Le Magie du désir** » تمثل نظام تشخيص شعبي فيما يخص الرغبة وبالمعنى النفساني الذي يوجد في مركز القلق وله علاقة ببعض الأمراض التي تتميز بالاضطرابات النفسية كالقلق كما أن **فرويد** ارجع العين الشريرة إلى دوافع داخلية في الإنسان وسماها « **Hasard Psychique** »، لذا فالأمهات خاصة يخفن على أولادهن وممتلكاتهن من العين الشريرة والحسد إذ تقول نجيمة: "الأم تخاف دائما على أبنائها من الحسد الذي يعتبر مرض وسببه داخلي وشخصي" [40].

ب . الطابع القروي :

القرية هذه الوحدة الاجتماعية المحافظة على عاداتها والمتحكمة في قيمها الاجتماعية كما يراها الباحثان **هانتوولوترنو** في كتابهما "القبائل و الأعراف القبائلية" :" القرية هي حجر زاوية للمجتمع القبائلي بحيث تجد فيها كل العناصر المكونة لها ، فتطوره مرتبط

بتطور القرية وبحيا بحياتها، فيكفي دراسة القرية لمعرفة المجتمع القبائلي بأكمله وتفاصيله ونظمه" (41).

فالقرية إذن هي نقطة الانطلاق ووحدة اجتماعية لدراسة المجتمع لكونها جزء منه، وقد مرت بعدة تغيرات في شتى الميادين الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، ونجد أن المجتمع القبائلي يتميز بالتحكم في مجموعاته ومن جهة أخرى ينفتح على الخارج لكون أفراد هذا المجتمع يقومون بالهجرة الداخلية أو الخارجية قصد العمل أو التعلم ونتيجة هذا يحدث التأثير والتأثر. وهناك ثلاث عناصر أساسية ومختلفة يرتكز عليها القانون العرفي في منطقة القبائل وهي: الشريعة، العادة، والأنماط السلوكية الجمعية، والتي تنتقل من جيل لأخر عن طريق التقاليد الشفوية، وتأخذ هذه العادات والتقاليد طابع إلزامي في التقيد والاحترام والعمل بها، ولا تلتزم بطابع الثبوت بل يحدث فيها تعديل حسب الظروف القروية، ونجد الأعراف وهي تلك القوانين التي تسير الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والدينية لكل القرية، إلا أن طرق تطبيقها تختلف من قرية إلى أخرى، ونظرا للدور الذي تؤديه هذه القوانين في التماسك والتضامن الاجتماعيين بين الأفراد من اجل خلق العلاقات بين العائلات، نجد الجيل القديم شديد الحرص عليها بما في ذلك النساء، خاصة إذا علمنا أن المرأة مقصية من كل القرارات خاصة السياسية، فخروجها لا يكون إلاالضرورة أو خروج إلى الأعراس والمزردات التي تقام في أماكن مختلفة أو زيارة الأقارب والجيران، لكن من جهة أخرى نجد المرأة دوما تشارك الرجل في الأعمال المختلفة المنزلية منها والزراعية، ففي المجتمع الريفي أين يعرف الجميع بعضهم البعض، كل فرد لديه مكانته الخاصة ولعل أهم ما يتميزون به الوحدة والتماسك والتضامن بينهم فهم يتحدون إذا كان هناك خطر خارجي ويظهر ذلك في المقولة المشهورة :" أنا ضد أخي، أنا وأخي ضد ابن عمي، أنا وأخي وابن عمي ضد أي أجنبي".

إن الممارسات المرتبطة بالسحر ووسائل الوقاية من التأثيرات السيئة التي تأتي من الخارج كانت تحظى في وقت ما بامتياز كبير في المجتمع الريفي في الجبال والسهول، ولكن في الوقت الحالي نجدها في كل الأماكن القبائل في "سيدي علي أموسى"، " معتقة "، "مدوحة "... وغيرها من مناطق القبائل الشاسعة بصفة خاصة والجزائر العميقة بصفة عامة، ويبقى اشتراك المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والسياسة جد محدود بالرغم من تغير مركزها، وما يمكن قوله أن هذه الطرق الشعبية بكل فروعها من عرف وتقاليد وآداب السلوك

...الخ تستمد أصولها وتشتق وجودها من التجربة الاجتماعية للأشخاص من تفاعلهم وتعاملهم مع بعضهم البعض في حياتهم اليومية المشتركة، وهذا مانجده بالضبط في المجتمع القروي، بالرغم من أن هذا الأخير يعرف مجموعة من التغيرات والتي تؤدي إلى تحطيم البيئة التقليدية له وبتغير هذه البيئة تتغير الخصائص الاجتماعية، لان الوسيلة لها دور في إعادة الإنتاج الاقتصادي الإيديولوجي والسياسي.

2. دور المرأة في استمرارية ممارسة الرموز:

إن التنظيم الاجتماعي للقرية له دور في التمسك بمختلف المعتقدات وانتشارها كونها مرتبطة بالمحيط الذي يعيش فيه الإنسان، والمرأة المغاربة وحسب منطق القوانين الجارية المعمول بها تجد نفسها مقيدة بالمحيط الاجتماعي والديني الذي تعيش فيه، والرموز الاعتقادية مرتبطة بكثرة بالنساء، وهذا راجع إلى كون المرأة خاصة في منطقة القبائل أول من يقوم بالحفاظ وإيصال ما تركه الأجداد للأطفال، وتكون لهم مستقبل يمثل صورة حية للماضي بما في ذلك الممارسات الطقوسية، والتي توفر الرعاية لمن يحيط بها، فكما تقول **كميل لاكوست**: "انطلاقا من البيليوغرافيا اكتشفت فلكلور من الأعراف والتقاليد العادات الغريبة التي تمارس من طرف المجتمع وتعود إلى تقاليد الأجداد" (42)، فالمرأة لها اتصال بالعالم السحري خاصة المتعلق بالتأثيرات السيئة والحماية من الأخطار المختلفة كالعين، ولهذا فاستعمال وسائل اعتقادية من اجل السحر عبارة عن خطاب نجده في البناء الثقافي منها تلك التي تعرف أو تخلق مشاكل بين الأزواج وهذا راجع إلى "الجسد الذي ينظم في مجموعة من القيم والمعايير والتي لها علاقة بالعائلات والقرابة" (43)، ومن خلال ما تلقنه الأم فالطفل يكتشف نمط الحياة التي كان يعيشها الأجداد، فمثلا داخل المجتمع القبائلي هناك وجود لهرمات تختلف من منطقة لأخرى، حيث نجد من يحرم وضع أي صبغة على الشعر، أو برنوس أو زرابي ...الخ ويجب المحافظة عليها لأنها تمثل عادات الأجداد، ويقول بورديو :" إن من خلال التربية التي تلقنها للأطفال فهي بذلك تقوم بنقل المعتقدات السحرية والممارسات الطقوسية والخرافية"(44).

ومن جهة أخرى، فالمرأة القبائلية صاحبة أو صانعة الأدوات الفخارية المزخرفة تجد الرموز من ارث الأجداد إذ أن لكل رمز معناه مثل تلك المتعلقة بالخصوبة، الأشجار، القمر والعلاقات الجنسية، وهي بذلك مستمدة من الطبيعة. وحسب **عبودة** فان هذه الرموز تمثل

طقوس الأجداد لذا يجب الحفاظ عليها [45]، والنساء عادة تصنع قوى قادرة على طرد وإبعاد التأثيرات السيئة في المحيط الذي تعيش فيه، وبالخصوص تلك المرتبطة بالعين الشريرة، فقد أصبحت حقيقية لا مفر منها، وهذا ليس فقط في منطقة القبائل بل حتى في الثقافات الأخرى، ودليل ذلك الدراسة التي قام بها "**إيفانز بريتشارد**" عن العين الشريرة والخرافة والسحر عند المجتمع الازاندي، إذ يعتقد البعض أن مجرد نظرة حاسدة نتيجتها الضرر والأذى، وإذا نظر احد إلى شخص بحسد فانه سيمرض أو يكون ضحية حادثة، لذا فهناك من يحمي نفسه بوضع "الكحل " على العينين، وتحرص النساء خاصة على فعل ذلك للمواليد الجدد إذ لا يستحب للغرباء رؤيتهم، أما الأقارب فلا بأس بنظرة سريعة فقط، وذلك لان الأطفال يمثلون الضحية الأولى خاصة إذا كان الطفل جميلا، لذا يجب إبقائه في البيت طول مدة الرضاعة، وهذا ما قد يضمن سلامته من كل أذى، بالرغم من أن رغبة الاحتكاك بالآخرين عند الطفل تبدأ في هذا السن وحتى الإعجاب والمدح له تأثير وفي هذا المثل القائل :" عين الإعجاب أكثر شؤم من عين سوء النية"، لذا تلجأ الأم إلى إبعاد الشر عن طفلها وأفراد عائلتها وتحول لقائدتها هذه القوى السيئة التي تحيط بها وهي بذلك تعتبر حارسة وحامية للصحة الفيزيائية والنفسية للفرد، كما تلجا معظم النساء إلى الأحجبة والتمائم والتعاويذ والبخور.

والطفل عادة يتعرض في الفترة الأولى من ولادته لبعض الأمراض كالإسهال، ارتفاع درجة الحرارة، فيصرخ ويبكي "وهنا ينسب مرضه إلى شرّ عين حاسدة تكون رأت الطفل"[46].

ويقولون في هذا أنّ الطفل أصابته عين أو نفس شريرة حسدته أو عين إعجاب شديدة عليه، ووسائل وقاية الطفل من أذى العين والحسد متنوعة منها أخذه إلى" الطالب" وتعلق عليه الأحجبة ويوضع الملح على رأسه ويلف سبع مرات ويرمى إلى النار، أو وضع خامسة من الذهب أو الفضة أو النحاس، وهذه الوسائل لديها قوى سحرية تحمي الطفل.

ونجد نفس الوسائل تستعمل أثناء الختان، الخطوبة، وحفل الزواج، ففي هذا اليوم يكثر الخطر المهدد للعروس بالدرجة الأولى، والسحر من الأعداء والحساد لإفساد العرس أو لربط العروس أو التوقيع بين الزوجين والعائلتين وتبقى البخور من أنجع الوسائل الوقائية، إضافة إلى الحلي لأنه يرد العين، ومن بين الحلي نجد "المشبك" على شكل خامسة مكتوب عليه

عبارة " بسم الله الرحمن الرحيم" والمقصود بها البسملة في ذكر اسم الله كوقاية من أي أذى خارجي فأول ما يقع عليه يصده هذا المشبك.

إذن إدخال هذه الممارسات كعامل أساسي مرتبط بالمحيط العائلي الاجتماعي وما يترتب على عملية التثاقف التي تغرس القيم والعادات وتنقلها من جيل لأخر خاصة من طرف النساء ولا سيما الكبيرات في العمر، إذ لهن دور كبير في الحفاظ على التقاليد الموجودة داخل المجتمع والأماكن الخاصة كالبيت يوضع داخل إطار بهدف محاولة غلقه وإبعاده عن العالم الخارجي.

3. موقف الدين الإسلامي من العين ووضع الرموز لصدها:

العين عبارة عن قوة تخرج من العين المجردة والنفس وتنطلق إلى المعين فتدخل فيه، وقد عرفت بأنها سهام تسهيلا لاستيعاب العقل لها، وتصيب المعيّن بأذى وهذه القوة تستقر داخل الجسد على حسب نوعها وحسب المقصود فتؤذي انطلاقا من رغبة العائن، إما لإتلاف مال وممتلكات، فإذا انطلقت هذه القوة إلى جسد ما فوجدته مكشوف لها أصابته، أما إذا كان محصنا فإنها ترتد عنه وقد تعود على صاحبها. وعن عائشة رضي الله عنها قالت :**"كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرني ان استرقي من العين"**[47].

فالعين تكون سببا في الوفاة، وجاء ذلك في الحديث عن جابر قال ،قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" **أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس**"[48] يعني بالعين، وعن جابر كذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "**العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر**"، والمعنى أن العين تصيب الرجل فتقتله ويدفن في القبر وتصيب الجمل فيشرف على الموت فيذبح ويطبخ في القدر، وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "**ان العين لتولع بالرجل بإذن الله تعالى حتى يصعد حالقا ثم يتردى منه**"[49]، بمعنى أن العين تصيب الرجل فتؤثر فيه فيسقط من مكان مرتفع، كما أن النبي يعقوب عليه السلام خشي على أبنائه من العين أو النظر السيئ، وقد استعملت رقى كثيرة لمعالجة العين.

ومن الرقى المشهورة " **بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس وعين حاسد، بسم الله أرقيك والله يشفيك**"، ومن الرقية كذلك تضع يدك على رأس المعين وتقول :" **بسم الله يريك، من كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل**

ذي عين" ويقول أيضا: **"اللهم رب الناس اذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما"** وتضع يدك على مكان الألم ترقيه بسورة الإخلاص والفلق والناس.

من كل هذا يظهر أنّ العين موجودة حقا والتصدي لها لا يكون بعلق تمائم أو الإقبال على الممارسات والرموز المختلفة، من خامسة أو صبار أو رمز العين ...الخ إنما بالرقية الشرعية. وكل هذه المعتقدات لا أساس لها من الصحة وتنافي تعاليم الدين الإسلامي، وقد منع تعليق ووضع هذه الرموز والتمائم ولو من القران الكريم حيث روى الإمام احمد رحمه الله في مسنده عن عقبة ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :" **من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق وديعة فلاودع الله له"**، وفي رواية له أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم اقبل إليه رهط فبايع تسعة وامسك عن واحد، فقالوا يا رسول الله بايعت تسعة وأمسكت عن هذا فقال:" **إن عليه تميمة"** فادخل يده فقطعها فبايعه وقال:" **من تعلق تميمة فقد أشرك"**[50].

كما سئل كذلك فضيلة الشيخ **جعفر ولفقي أبو عبد السلام** عن حكم وضع صورة أو مجسم اليد في المسجد أو أماكن أخرى قصد صد العين فأجاب: إن من يضع هذه اليد والتي تأتي عادة على شكل خامسة ويعلقها معتقدا انه تدفع الضرر وتحفظ الإنسان فقد أشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا، وقد قال تعالى في كتابه الكريم :" **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"**[51]وقال :" **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ"**[52]. وعلى المؤمن أن يتوكل على الله وان يدعوه ويطلب منه الحفظ من كل سوء فهو وحده القادر على كل شيء و ويجب على المؤمنين أن ينزعوا هذه اليد من المسجد ومن أي مكان وجدت فيه سواء بيته أو سيارته لان ذلك يشوب توحيد الله عزوجل [53].

خاتمة:

ما يمكن قوله في الأخير هو انه برغم كل شيء يبقى تفكير الفرد لا يخلو من التفسير غير المنطقي للأمور والظواهر، فقد رأينا كيف أن الخوف الدائم يعتبر عاملا من العوامل المساعدة على غرس معتقد كمعتقد " العين الحاسدة" والرموز المختلفة لصدها، والذي بدوره له تأثيره الخاص على العلاقات بين الأفراد، فالحرص الدائم موجود والخشية لا تكاد تغيب والوسائل المختلفة المستعملة يعتقد فيها النجاعة،وتبقى هذه الممارسة داخل المجتمع الجزائري

منتشرة ونحن نرى الرموز المختلفة والمستعملة لصد العين في عدة أماكن فوق سطوح المنازل، على أبواب المحلات، السيارات وحتى العنق...، وما ختم به في الأخير قول **رنيه موتيه**: "كل امرئ يعتنق ويقدس في داخلية نفسه الآراء والمعتقدات التي يوافق عليها ويقبلها الناس من حوله، وهو لا يستطيع أن يتخلى عنها دون أن ينتابه القلق، كما انه سيشعر حين يلتزمها بالغبطة والسعادة".

الهوامش:

(1). الجوهري محمد، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، مصر، 1978، ص42.

(2). السمالوطي نبيل، الدين و البناء الاجتماعي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1981، ص101.

(3). دياب فوزية ، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت، لبنان،1980، ص220.

(4). المرجع نفسه ، ص119

(5). بورايو بن الطاهر عبد الحميد، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 986، ص24.

(6). المرجع نفسه ، ص22

(7). الخمائل سلوى، بدران إبراهيم، دراسات في العقليات العربية ، الحرافة، دار الحقيقة ، بيروت، لبنان،1979، ص15.

(8). المرجع نفسه ، ص73.

(9). سورة طه، الاية69.

(10)- HR Nadia , « Faut- il croire au s'en moquer ? » , La Dépêche de Kabylie, ALGERIE , 28-02-2004,P13.

(11). غريب محمد سيد احمد، علم الاجتماع الريفي ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1984،ص19.

(12). فؤاد محمد علي ، علم الاجتماع الريفي ، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، دون سنة، ص53.

(13). السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، المطبوعات الجامعية، 1990،ص146.

(14). عبد الهادي محمد، قاسم محمد الفرحان، المجتمع الريفي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق، 1979،ص ص81،87.

(15) . احمد آمين ،قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.1953،ص167.

(16)- Outis Aissa , Les contradiction sociales et leurs expressions symbolique dans sètfois,S ,N ,D ,Alger ,1977, p121
(17)-Zerdoumi Nefissa,Enfants d'hier, FrançoisMaspero, Paris, France,1970,p150 .
(18)- Chevalier jean ,Dictionnaire des symboles ;mythes ; rêves ;coutumes…édition Revue et Augmentée, Bretagne,1983,p688.
(19)- Chebel Malek ,La corps dans la tradition au Maghreb, Imprimeriedes presseuniversitaires, édition N°29609 ,1984 ,P43 .

(20) . الجوهري عبد الهادي، قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث ، ط3 ، الإسكندرية ، 1998، ص20.

(21)- Chebel Malek ,La corps dans la tradition au Maghreb , P41

(22) . جان صدقة ، معجم الأعداد، رموز ودلالات، مكتبة لبنان ، ط1 ، بيروت، لبنان ، 1994، ص117.

(23)-Chevalier jean ,Dictionnaire des symboles ,p258.

(24) . الجوهري محمد، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، ص123.

(25) Chevalier jean ,Dictionnaire des symboles, p440 .
(26)- Mak lima, Signes et rituels , Imprimerie France ,1999, p 65 .
(27) - Déanna, Les symbolisme de l'œil , Edition Française d'Athènes, Paris,1965, p153 .

(28) . حديث صحيح ، رواه مسلم و النسائي و ابن ماجة.

(29)حديث صحيح، رواهابن عباس في صحيح البخاري.الإمام الذهبي الحافظ شمس الدين ،كتاب الكبائر، المكتبة الأموية ،دمشق ، بيروت،1971،ص ص1514

(30)- Abouda Mohamed , Maison Kabyles, espaces et fresques murales, Imprimé en France ,1985, p10 .
(31) - Outis Aissa , Les contradiction sociales , P46.

(32) . حديث صحيح ، رواه مسلم و النسائي و ابن ماجة.

(33)حديث صحيح، رواهابن عباس في صحيح البخاري.الإمام الذهبي الحافظ شمس الدين ،كتاب الكبائر، المكتبة الأموية ،دمشق ، بيروت،1971،ص ص1514

(34)- Abouda Mohamed , Maison Kabyles, espaces et fresques murales, Imprimé en France ,1985, p10 .
(35) - Outis Aissa , Les contradiction sociales , P46.
(36) - Bourdieu Pierre , Les choses dites, Edition Minuit, Paris, France, 1987,p164
(37) – Même ouvrage, p165

(38) . ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة، الجزء الثاني ، القاهرة، مصر، ص1257.

(39) - Déanna, Les symbolisme de l'œil ,, Edition Française d'Athènes, Paris,1965, p153
(40)- Dauhè Edmand, Magie et Religion dans l'Afrique du nord, Alger, Jourdan,1908,p387 .

(41). الحماش سلوى، بدران إبراهيم، دراسات في العقليات العربية، مرجع سابق،ص249.

(42). سورة الفلق ، الآية (05).

(43). محمد يسرى إبراهيم ، الثقافة والعمل في المجتمع البدوي، سلسلة المعارف الإدارية، مصر، 1996، ص15.

(44)-Planted Nedjima, La guerre des femmes ,magie et amour en Algérie ,Centre nationale des lettres, Paris , 1988, p155 .

(45) - Hanotaux et Letourneau, La Kabylie et les coutumes kabyle , Edition Augustin,2ème éd, France, 1890, p86.

(46)- Camille Lacoste Dujardin, Dialogue de femmes en ethnologie, François Maspero, Paris , France, 1977,p23 .

(47) -Planted Nedjima, La guerre des femmes ,magie et amour en Algérie, p151.

(48) – Bourdieu Pierre, La sociologie de l'Algérie, Imprimerie Dahlab ,Edition Alger, Algérie, 1985,p70.

(49) – Abouda Mohamed , Maison Kabyles, espaces et fresques murales, Imprimé en France ,1985, p10 .

(50). دياب فوزية ، القيم والعادات الاجتماعية ، ص320

(51). حديث اخرجه مسلم في صحيحه، وليدكوسا ماهر ، فيض القران في علاج المسحور، دار الحضارة ، الجزائر، 2001 ، ص60.

(52) حديث اخرجه البزار بسند حسن.

(53). باي وحيد عبد السلام، الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار ، دار الإمام مالك للكتاب ، ط10 ، الجزائر1997.1998،

(54). حديث رواه احمد، و ضعفه الالباني. ابن عبد المقصود أبو محمد اشرف ، فتاوى المرأة المسلمة، مكتبة أضواء السلف و دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، لبنان ،2001، ص164.

(55)– سورة يوسف، الآية(64).–

(56)– سورة يونس ، الآية (107).

(57). صبيات نصورة ، ركن إسلاميات ، فتاوى يعدها الشيخ أبو عبد السلام ، جريدة الخبر ، الجزائر ، 08 ديسمبر 2003، ص13

قائمة المراجع باللغة العربية:

1 . ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة، الجزء الثاني ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، مصر ،دون تاريخ.

2 . ابن عبد المقصود أبو محمد اشرف، فتاوى المرأة المسلمة ، مكتبة أضواء السلف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان ، 2001.

3 . احمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، تأليف ونشر مطبعة الجنة، ط1 ، القاهرة،مصر ،1953.

4 . الجوهري محمد، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع ، مصر، 1987.
5 . الجوهري عبد الهادي، قاموس علم الاجتماع ، المكتب الجامعي الحديث، ط3، الإسكندرية، مصر، 1998.
6 . الحماش سلوى، إبراهيم بدران، دراسات في العقلية العربية، الخرافة، دار الحقيقة، بيروت، لبنان ، 1979.
7 . الذهبي الحافظ شمس الدين، كتاب الكبائر، المكتبة الأموية دمشق، بيروت، لبنان، 1971.
8 . السمالوطي نبيل، الدين والبناء الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 ، 1981.
9 . السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، المطبوعات الجامعية، 1990.
10 . بالي وحيد عبد السلام ، الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار،دار الإمام مالك للكتاب، ط10، الجزائر، 1997..1998
11 . بورايو بن الطاهر عبد الحميد، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1986.
12 . دياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980.
13 . صبيات نصورة، ركن إسلاميات و فتاوى يعدها الشيخ أبو عبد السلام ، جريدة الخبر، الجزائر، 12.08..2003
14 . صدقة جان، معجم الأعداد،رموز ودلالات، مكتبة لبنان ،ط1و بيروت، لبنان، 1994.
15 . عبد الهادي محمد، قاسم محمد القرحان، المجتمع الريفي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق، 1979.
16 . غريب محمد سيد احمد، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1984.
17 . فؤاد محمد علي، علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
18 . محمد يسرى إبراهيم، الثقافة والعمل في المجتمع البدوي، سلسلة المعارف الاقتصادية، مصر، 1996.
19 . وليد كوسا ماهر، فيض القران في علاج المسحور، دار الحضارة ، الجزائر، 2001.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1 - Abouda Mohamed, Maison Kabyles , espaces et fresquesmurales, Imprimé en France, 1985.

2 - Bourdieu Pierre، La sociologie de l'Algérie, Imprimé Dahlab, Edition Alger , Algérie, 1985 .

3 - Bourdieu Pierre, Les choses dites , Edition Minuit, Paris, France , 1987.
4 - Camille Lacoste Dujardin, Dialogue des femmes en ethnologie ,François Maspero, Paris,1977.
5 - Chebel Malek, La corps dans la tradition au Maghreb ,Imprimerie des presse universitaire ,Edition N°29609,France, Septembre 1984.
6 - Chevalier Jean, Alain Gherrant, Dictionnaire des symboles : mythes, rêves, coutumes, gestes, formes, figures, Edition revue et augmentée ,Bretagne,1983.

7 - Dauhè Edmand, Magie et religion dans l' Afrique du nord, Éd Jourdan, Algérie,1908.
8 - Déanna, Les symboles de l'œil ,Edition Française d'Athènes, Paris, France,1965.
9 - Hanotaux et Letourneau, La Kabylie et les coutumes kabyle , Edition Augustin,2ème éd, France, 1890.
10 -HR Nadia , « Faut- il croire au s'en moquer ? » , La Dépêche de Kabylie, ALGERIE , 28-02-2004.
11 -Maklima, Signes et rituels, Imprimerie France,1999.
12 - Ouitis Aissa, Les contradictions sociales et leurs expression symboliques dans les Séti fois, SNED Algérie, 1977.
13 - Planted Nedjima, La guerre des femmes, Magie et amour en Algerie,Centre national des lettres, Paris, France,1988 .
14 - Zerdoumi Neffissa, Enfants d'hier, François Maspero, Paris, France, 1970.